النظرية المعاصرة فى علم الاجتماع

الفرقة الرابعة – قسم علم الاجتماع

الفصل الرابع

النظرية النقدية " مدرسة فرانكفورت "

د. أسماء إدريس

العنـــاصر

أولاً : التعريف بمدرسة فرانكفورت .

ثانياً : العوامل البنائية والفكرية أدت إلى نشأة مدرسة فرانكفورت .

ثالثًا : ماهية النظرية النقدية .

تمهـــيد ...

تعد النظرية النقدية نتاج مجموعة من الماركسيين المحدثين الألمان الذين لم يكونوا مقتنعين بحالة النظرية الماركسية وبصفها خاصـــة ميلهـــا نحـــو الحتمية الاقتصادية ، حيث أن التنظيم المرتبط بالنظرية النقدية هو (معهـــد البحث الاجتماعى) والذى تم تأسيسه ورسميا فى فرانكفورت فى ألمانيا فـــى عام 1923 ، وقد انتشرت النظرية النقدية إلى مـــا وراء حـــدود مدرســـة فرانكفورت ، وكانت ولا تزال توجها أوروبياً على نطاق واسع على الرغم من تأثيرها على علم الاجتماع الأمريكى الذى تزايد فى الآونة الأخيرة .

أولاً : التعريف بمدرسة فرانكفورت

إن التعرف على مدرسة فرانكفورت واسهاماتها الفكرية والاجتماعية جاء من خلال تصديها لجميع النشاطات الفكرية فى الخمسينات والستينات من هذا القرن ، والحديث عن مدرسة فرانكفورت انها كانت معهداً للعلوم الاجتماعية بدأ عمله فى عام 1923 فى فرانكفورت ، ولكن المعهد حافظ على استقلاليته منذ تأسيسه ، وتجلت استقلاليته كالاتى:-

- فى الميدان المالى حيث عهد إلى " بولوك " الذى كان اقتصاديا بتولى مدير صندوق المعهد .

- مكان الاقامة حيث اسس قسم تابع له فى جينيف ابتداء من عام 1930 قرب المكتب الدولى للعمل بهدف أخذ المساعدات المالية منه ، ثم فى باريس بمساعدة بعض المفكرين أمثال " بوجليه وآرون وفريدمان " وأثناء وجوده فى المنفى تلقى المعهد مساعدات هائلة من جامعة كولومبيا بنيويورك دون أن يتأثر استقلاله الفكرى ، والجدير بالذكر أن معهد العلوم الاجتماعية – بفرانكفورت – كانت له قوانين محددة فى تعيين مدير الدراسات الذى كان يختار من بين أحسن أساتذة المعهد ، ويكفى أن نلقى بنظرة على لائحة أعضاء المعهد المرموقين لنجد: ماكس هوركهايمر ، غروم ، أدورنو ، ماركيوز ، هابرماس وكير فايمر ولوفينتال ونيومان ، ولكى نعرف قيمة هذه المدرسة الذى اجتمع فيها العلماء من اختصاصات مختلفة من أجل هدف واحد هو تحقيق وعى نقدى جديد .

ثانياً : العوامل البنائية والفكرية أدت إلى نشأة مدرسة فرانكفورت

ساهمت مجموعة من العوامل فى ظهور ونشأة مدرسة فرانكفورت هى :

١- أزمة علم الاجتماع فى الغرب بصفة عامة والولايات المتحدة بصفة خاصة هى التى كانت وراء ظهور مدرسة فرانكفورت .

٢- الخطاب السوسيولوجى الماركيوزى هو أيضا موقف اجتماعى عبر عن نفسه من خلال مشاركته فى ثقافة المجتمع التى لها دخل كبير فى البدائل النظرية ، كما أن كل نظرية تحمل اسم شخص معين هى فى الحقيقة نتيجة جماعة تؤثر فى مضمون النظرية وفى أبعادها المختلفة.

٣- يمكن القول أيضا أن اصحاب مدرسة فرانكفورت قد تأثروا بكثير من الأحداث السياسية التى عاصروها وعلى الأخص الثورة الروسية.

ثالثًا : ماهية النظرية النقدية

النظرية النقدية كانت فى البداية بمثابة موقف سياسى معين أكثر منها أى شئ آخر، بل يمكن القول بأنها تمثل تطورًا للقضايا البارزة السائدة فى الفلسفة المثالية الألمانية ، فلقد قامت النظرية النقدية بصفة خاصة ، وهى فى مجال معارضتها للنمط العلمى الطبيعى للمعرفة الإدراكية ، بالتركيز على مفهوم الإنسان كخالق للحقيقة التاريخية ، وكائن لديه قدرة المقارنة بين ما هو موجود وما يمكن أن يكون " وهو ترديد لقولة هيجل : الموجود وما سيصبح " .

أى أن النظرية النقدية وهى تقوم بتشكيل تبوبياتها وفى جميع مراحل أجراءاتها تتبع وهى فى وعى تام نوع من المصلحة فى مجال التنظيم الرشيد للنشاط الإنسانى الذى تكون هى نفسها قد وضعته لتفسر ولتضفى الشرعية ، ذلك لأنها لا تكون معنية فقط بالأهداف كما قررتها أشكال الحياة القائمة ، بل بالبشر وبجميع إمكانياتهم .

ويزودنا " ويللمر" فى كتابة " النظرية والمجتمع " بمقدمة نقدية تتناول ثلاث موضوعات متداخلة : الأول تطوير الأفكار داخل مدرسة فرانكفورت لعلم الاجتماع ، ابتداء من ماكس هوركهايمر فى الثلاثينات ، حتى تلك التى كتبها هابرماس فى الستينات ، والثانى هو العلاقة بين هذه التطورات للأفكار

وبين التغيرات فى البناء الاجتماعى – الاقتصادى للمجتمعات الغربية الرأسمالية ، والثالث هو تمييز النظرية النقدية من وجهة الشرح التفسيرى للأحداث الاجتماعية من جانب ، ومن وجهة نظر الماركسية من جانب آخر.

والله ولي التوفيق